من المناهج الحديثة في قراءة النص القرآني
ـ منهج الطيب تيزيني أنموذجا ـ

بقلم
سليـمة لزعــر أ. د/ عبد الرحمن تركي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
adab---39@hotmail.com salimalazaar23@gmail.com

المقدمة:

يعتبر موضوع قراءة النص القرآني من المواضيع ذات الصدارة منذ بداية النهضة في الفكر العربي ، وذلك منذ العقود الأخيرة من القرن الماضي ، إذ ظهرت مجموعة من المشاريع الفكرية المعاصرة تعمد كما تزعم إلى تخليص الفكر العربي والمجتمعات العربية من كبوتها الحضارية ، وتحقيق النهضة والحداثة .

وأصبح من بين التساؤلات الحداثية التي تكتسي صبغة ابستولوجية ترتكز بالأساس على نقد أسس العقل العربي والإسلامي على وجه واحد ، باعتباره منتجا للفكر والثقافة ، في التساؤل حول كيفية قراءة النص القرآني والتعامل معه خاصة بعد احتكاك المجتمعات العربية الإسلامية بالثقافة الغربية وما تحمله من فكر حداثي ، فظهرت مشاريع فكرية لجملة من المفكرين المسلمين تعمل على التغيير ومجاراة الواقع الحداثي ، في محاولة منها إلى تجاوز المألوف أو ما يشكل التراث كخطوة إلى تحديث الفكر الإسلامي المعاصر والثقافة العربية ، باستخدام العلوم والمناهج الإنسانية كأدوات إجرائية لقراءة جديدة ، يتم فيها توظيف أكبر قدر ممكن من الصيغ المنهجية فتتعدد تأويلات النص القرآني بتعدد القراءات التي تعنى بذلك بطريقة تتوافق والمقتضيات الثقافية والحضارية ، على نحو يختلف عن منحى علماء الأصول والتفسير

والذي يعتبر الاتجاه التقليدي ، ومن أبرز المشاريع في قراءة النص الديني عموما والقرآني خصوصا نجد مشروع الطيب تيزيني الذي تتمحور حوله إشكالية البحث الأساسية ومدارها حول إمكانية تحرير العقل وانفتاحه على قراءة حرة تتبلور من خلالها علاقة الفرد بالنص وكون ذلك نتاج جدلية النص بالواقع .

وتنفك هذه الإشكالية إلى أسئلة فرعية منها :

- ما هي القراءات الحداثية المعاصرة للنص القرآني ؟

- ما المنهج الذي اتبعه الطيب تيزيني في مشروعه الحداثي وما الآليات التي اتبعها في استنطاق النص القرآني ؟

- وما أثر المناهج الحديثة المستخدمة في القراءات المعاصرة للنص القرآني ؟

- وما النقد الموجه لفهم الطيب تيزيني للنص القرآني ؟

أهمية موضوع البحث :

تكمن أهمية موضوع البحث في إبراز شكل من أشكال القراءات الحديثة للنص القرآني ، وذلك اعتمادا على طرح الطيب تيزيني كنموذج يتم من خلاله توضيح استخدام المناهج والعلوم الإنسانية وإسقاطاتها في القراءات التأويلية للنص القرآني أو ما يطلق عليه بالتراث ، وهنا تبرز الرؤية المتناولة في الطرح أو الفكر التيزيني الذي ينطلق من استخدام نظريات حديثة في فهم النص القرآني كمعطى بشري يتبلور عن جدله مع الواقع فكان مشروعه الفكري نتاج الاستجابة للتحدي الحضاري ، وما أورده الغرب من روافد وتزداد أهمية الموضوع كون المشتغلين بتأويل النص القرآني في وقتنا الحاضر يخضون بهالة إعلامية تتعدى حدود الحضور الإعلامي المعهود في كثير من المنابر التي كان الأولى أن يتربع عليها أهل العلم الحقيقيين من علماء وفقهاء

الأمة ، في حين نلحظ حضور الكثير من أصحاب القراءات الحداثية ليس من أجل النقاشات الفكرية بل لكونهم ممثلين للصوت الإسلامي في كثير من المحافل .

أهداف البحث :

– التعريف بالمناهج الحديثة في قراءة النص القرآني خصوصا قراءة الطيب تيزيني

– بيان منهجه الحداثي في قراءة النص القرآني ومناقشة الآليات التي اتبعها في مشروعه الحداثي .

– بيان أثر المناهج التي وظفتها القراءات الحداثية في التعامل مع النص القرآني أو ما يشكل التراث وعدم مراعاة قداسته وكونه يتعالى عن بقية النصوص وليدة الإنتاج البشري .

– نقد الإسقاط والإجراءات المنهجية المتبعة في قراءة التيزيني للنص القرآني .

الدراسات السابقة :

حسب اطلاعي المتواضع فإني لم أجد دراسة جامعة تتناول فروع الموضوع المراد دراسته " من المناهج الحديثة في قراءة النص القرآني – منهج الطيب تيزيني أنموذجا " إلا أن هناك مجموعة من المؤلفات والمراجع التي أسهمت في إنارة معالم البحث ، من بينها : " ظاهرة النص القرآني تاريخ ومعاصرة " لسامر اسلامبولي ، وقد جاء هذا الكتاب كرد على كتاب " ظاهرة النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة " للدكتور الطيب تيزيني ، وكذا كتاب " الإسلام والعصر : تحديات وآفاق " لمحمد سعيد رمضان البوطي وطيب تيزيني ، بالإضافة إلى كتاب " القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس " ليوسف الكلام " الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن الكريم دراسة ونقد " للدكتور أحمد محمد الفاضل ، وكتاب " روح الحداثة " للدكتور طه عبد الرحمان .

المنهج المتبع في معالجة الموضوع :

حاولت قدر المستطاع في هذا البحث الالتزام بروح الموضوعية ، في التعامل مع نصوص الدكتور الطيب تيزيني ، من خلال الرجوع إلى مؤلفاته وخصوصا كتاب : " النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة " وكتاب " على طريق الوضوح المنهجي " وركزت في ذلك على تحليل أفكاره من خلال استجلاء مضامين النصوص والكشف عن الهيكلة المنهجية لتتبع المفاهيم المؤطرة لقراءته وبذلك اتبعت هيكلة وتقسيم يغطي جوانب الإشكالية المطروحة ، واستجابة للمسعى المنهجي الذي يقوم بالأساس على التحليل الموضوعي ويتألف من مقاربة مفاهيمية تعمد من خلالها إلى ضبط المفاهيم الأساسية والتعريف بالدكتور الطيب تيزيني ، ومن ثم الانتقال إلى المقاربة الإجرائية التي يتم من خلالها التعرف على السبل المنهجية التي اتبعها الطيب تيزيني في قراءته للنص القرآني ، ومن ثم التطرق إلى أثر استخدام هذه المناهج الحديثة على النص القرآني .

أولا مدخل مفاهيمي :

ترتبط إشكالية العلاقة بين النص القرآني ومناهج القراءة المعاصرة بمجموعة من المفاهيم أهمها :

1 – **القرآن الكريم : لغة** : ورد في لسان العرب أن : " معنى القرآن معنى الجمع ، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور ويضمها .... وقرأت الشيء قرآنا : جمعته وضممته بعضه إلى بعض .... وسمي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض ، وهو مصدر كالغفران ، قال : وقد يطلق على الصلاة لأن فيها قراءة ، تسمية للشيء وبعضه وعلى القراءة نفسها ، يقال : قرأ يقرأ قراءة وقرآنا " [1]

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ج1 ، ص 133-134 .

اصطلاحا : اختلفت تعريفات القران الكريم من قبل العلماء وتعددت بتعدد وجهات وزايا النظر ولعل من أوفى التعاريف أن القران كلام الله المنزل على نبيه محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم،المعجز بصورة منه،المنقول بالتواتر ،المتعبد بتلاوته ،المكتوب في المصحف [1]

ومن خلال ما ورد في المفهومين اللغوي والاصطلاحي نجد ارتباطه في المدلول اللغوي بكلمتين " القراءة " و " الجمع " بينما في الدلالة الاصطلاحية يمثل كتاب المولى عز وجل الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما يتميز به من إعجاز وحفظ وتلاوة.

02 – النص :

لغة : كلمة النص في اللغة العربية تأتي بمعنى الرفع ، وقد ورد ذلك في لسان العرب : " النص : رفعك الشيء ، نص الحديث ينصه نصا : رفعه ، وكل ما أظهر ، فقد نص ، وقال عمرو بن دينار : ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند ، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه ، وكذلك نصصته إليه ونصت الظبية جيدها : رفعته " [2]

وورد في التعريفات للجرجاني أنه : " ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى المتكلم ، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى ، فإذا قيل : أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي ، كان نصا في بيان محبته ، وما لا يحتمل إلى معنى واحد ، وقيل : ما لا يحتمل التأويل " [3]

---

[1] انظر : عتر نور الدين ،علوم القران الكريم ، مطبعة الصباح ،دمشق، ط1 ;1414 ، 1993 ،ص 10 .
[2] ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص 539 .
[3] الجرجاني شريف ، التعريفات ، مؤسسة الحسني ، ط1 ، 2006 ، ص216 .

وفي اللغة الأجنبية ، كلمة " نص " اللاتينية " textus " آتية من الفعل (texére) ومعناه بالعربية " نسج " ولذلك يأتي معنى النص بمعنى " النسيج " فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض ، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح " النص " [1]

اصطلاحا : أن النص " مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن إخضاعها للتحليل : فالنص إذا عنيته من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا " [2]

" الأصل أو الوثيقة أي الكلام المدون ، الذي يرجع إليه الباحثون والعلماء والفقهاء باعتباره مستندا إلى الصحة والوثوق به " [3] وهنا يأتي بمعنى إطلاقه على كل ما هو مدون بغض النظر عن تخصص التدوين في الفلسفة أو العلم أو القرآن وغير ذلك ومدى قابليته للتحليل والدراسة .

3 – **القراءة** : ويتم تناولها في هذه الوريقات البحثية انطلاقات من العلاقة بين النص القرآني و " القراءة " حيث انه

في اللغة : مصدر للفعل " قرأ " لقوله تعالى " اقرأ باسم ربك الذي خلق " [4]

وجاء في معجم مقاييس اللغة " القاف والراء والحرف المعتل – مهموزة وغير مهموزة – أصل صحيح يدل على جمع واجتماع من ذلك القرية ، سميت قرية لاجتماع الناس فيها ... ومنه القرآن كأنه سمـي بذلك لجمعه ما فيه من الأحـكام والقصص

[1] الصبيحي محمد الأخضر ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم نشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، ص 19 .

[2] الصبيحي محمد الأخضر ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، المرجع نفسه ، ص 20 .

[3] حسين سعد ، الأصولية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص 48 .

[4] سورة العلق ، الآية 01

وغير ذلك " [1]

اصطلاحا :

من المصطلحات المتداولة بكثرة في الفترة المعاصرة وتتجاوز المعنى البسيط العام إذ " لا تعني هنا بالمفهوم العام ، المطالعة وقراءة الكتب بل الفهم واستلهام المعاني الواردة في النصوص " [2] فأصبحت القراءة اليوم ترتبط بالنص من حيث استنطاقه ومعرفة ما يحتوي عليه من معاني وفي هذا المعنى نجد أنه " نشاط لغوي مولد للتباين منتج للاختلاف " [3]

4 – الحداثة :

استخدم هذا اللفظ من قبل الفلاسفة بمفاهيم متعددة مر من خلالها المصطلح بتطورات من حيث الدلالة والمفهوم ، حيث ورد في موسوعة لالاند بأنها : " الفعل الفلسفي المتوافق مع التشكيلات الفكرية الحقيقية المتصاعدة والضرورية ، والذي يقوم على تحديد موقفه من الماضي والتراث المبني على العلم به والدراسة الدقيقة له ، ومن ثم محاكمته والقطيعة معه "[4] ويرى طه عبد الرحمان بأنها " ممارسة السيادات الثلاث عن طريق العلم والتقنية : السيادة على الطبيعة ، والسيادة على المجتمع ، السيادة على الذات " [5] .

---

[1] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر 1979 م ، ج5 ، ص 78-79.

[2] حمادي هواري وآخرون ، قراءة في فكر وفلسفة علي حرب (النقد ، الحقيقة ، التأويل) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 2010 ، ص143 .

[3] حرب علي ، نقد الحقيقة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 2005 ، ص5 .

[4] لالاند أندري ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة خليل الجر ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2001 ، ص 822 .

[5] عبد الرحمان طه ، روح الحداثة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2006 ، ص 23 .

ويرى محمد أركون : " أنها إستراتيجية شمولية يتبعها العقل من أجل السيطرة على كل مجالات الوجود والمعرفة والممارسة ، عن طريق إخضاعها لمعايير الصلاحية أو عدم الصلاحية " [1] .

وعليه طرحت مجموعة من القراءات الحداثية الجديدة طرحت لقراءة النص القرآني في المحيط الثقافي الفكري العربي تأثرا بالنظريات الحديثة للغربية من أبرزها قراءة الدكتور الطيب تيزيني .

5 – التعريف بالطيب تيزيني :

فيلسوف وباحث سوري ولد في مدينة حمص السورية عام 1934 م ، وغادر إلى تركيا بعد أن أنهى دراسته الأولية ومنها إلى بريطانيا ثم ألمانيا لينهي دراسته للفلسفة هناك ويحصل أولا على الدكتوراه في الفلسفة عام 1967 م ، ثم الدكتوراه في العلوم الفلسفية عام 1973 م .

بدأ مؤذنا وإماما للمصلين

، ثم تغيرت حياته بعد قراءته لكتاب " ديكارت أبو الفلسفة الحديثة ، ليصبح فيلسوف القرن العشرين وتم اختياره واحدا من مائة فيلسوف في العالم سنة 1998 م من قبل مؤسسة concordia الفلسفية الألمانية الفرنسية صدر له كتاب باللغة الألمانية عام 1972 م بعنوان " تمهيد في الفلسفة العربية الوسيطة " واشتغل ناشطا في مجال حقوق الإنسان وساهم منذ 2004 بتأسيس المنظمة السورية لحقوق الإنسان " سواسية " وشغل منصب عضو مجلس إدارتها .

[1] النحوي عدنان ، تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط2 ، 1414 هـ / 1993 م ، ص 27

نشر مئات البحوث والدراسات حول قضايا الفكر العربي والعالمي ، وأشرف على الكثير من طلاب الدراسات العليا من أهم أعماله :

- مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط ، دمشق 1971 .
- حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث ، الوطن العربي نموذجا ، دمشق 1971 م .
- روجيه غارودي بعد الصمت ، بيروت 1975 م .
- من التراث إلى الثورة ، حول نظرية مقترحة في قضية التراث العربي ، بيروت ، دمشق1976 م
- الفكر العربي في بواكيره وآفاقه الأولى ، دمشق 1986 م
- على طريق الوضوح المنهجي ، بيروت 1989 م .
- النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة ، دمشق 1997 م
- بيان في النهضة والتنوير العربي ، لبنان 2005 م [1]

ثانيا : السبل المنهجية التي اتبعها الطيب تيزيني في قراءته للنص القرآني :

من خلال السعي وراء تشكيل قراءة للنص القرآني وفق مشروع فكري حداثي استجابة للتحدي الحضاري ، ظهرت قراءة الدكتور الطيب تيزيني في محاولة لإعادة قراءة النص القرآني والإقبال على استنطاقه بآليات حديثة ، ومن بين هذه الأدوات والسبل المنهجية نذكر ما يلي :

[1] – انظر : الموقع الرسمي للمفكر والفيلسوف العربي الدكتور الطيب تيزيني : www.tizini.com ومحمد حجو ، الطيب تيزيني فرصة جديدة للفكر العربي ، تاريخ المقال : 14-04-2014 م ، تاريخ الاطلاع 13-08-2018 ، موقع منظمة صوت العقل : . de/article/12458. THEVOICEFREASON .

* **المنهج التاريخي** : في محاولة لقراءة النص القرآني باستخدام المنهج التاريخي واعتباره ذو بعد ثقافي يرتبط بمجتمع بشري وجعله منتجا قابلا للدراسة كالظاهرة التاريخية ، يظهر مصطلح " التاريخية " كما يعرفه آلان تورين ، بأنها مقدرة كل مجتمع في إنتاج حقله الاجتماعي والثقافي الخاص به وكذا محيطه التاريخي الذاتي ... وما سوف أدعوه بالتاريخية هو إذن الطبيعة الخاصة التي تتميز بها الأنظمة الاجتماعية التي تمتلك إمكانية الحركة والفعل على أنفسها بالذات بواسطة مجموعة من التوجيهات الثقافية والاجتماعية [1] .

ويعرفها نصر حامد زيد بأنها " لحظة الفصل بين الوجود المطلق والمتعالي ، الوجود الإلهي ، والوجود المشروط الزماني " [2] .

فالقول بتاريخية القرآن أو النصوص له بعدان أساسيان ، تاريخية القرآن من حيث بنيته وكونه إفرازا ثقافيا لمجتمع معين أو بعبارة أوضح ، كونه منتجا بشريا بعيدا عن التعالي والتقديس ومن جهة أخرى تاريخية القرآن من حيث أحكامه وتشريعاته وكونه استجابة لظروف وملابسات اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة ، ومع تغييرها لم تعد هناك حاجة لها [3] .

وهذه الرؤية الثقافية التي تتعامل مع النص من زاوية النظر إليه وفق الظروف التي تحكم المجتمع ، تبرز جلية في قراءة الطيب تيزيني والمساواة بين النص القرآني والنص البشري .

---

[1] – أنظر : أركون محمد ، الفكر الإسلامي قراءة علمية ، ترجمة وتعليق ، هاشم صالح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ط2 ، 1996 م ، ص 116 .

[2] أبو زيد نصر حامد ، النص السلطة الحقيقة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1995 ، ص 71 .

[3] أنظر : باحو مصطفى ، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1433 هـ/2012 م ، ص 145 .

حيث يعتبر مشروعه في إعادة قراءة النص الديني من خلال الوضعية الاجتماعية المشخصة المرافقة لنزول تفسير المفردات دون النظر إلى سياق الكلام وذلك بإعادة تفسير الكليات الدينية (الدين ، الإسلام ، الرسول ، النبي) بتفسير لغوي جديد يحيل إلى معان جديدة ثم توليد معاني جديدة من هذه الكليات لتفسير فرعيات الدين ، واعتمد على المنهج التاريخي في قراءته [1] .

وحسب رؤيته فإنه يتناول إشكالية قراءة وفهم الفكر الديني بشكل عام والقرآن بشكل خاص من إمكانية القراءة الجدلية التاريخية وبالتالي توضيحه على ضوء هذه القراءة لصياغة المبادئ الضرورية للنهضة العربية ، وبهذه الطريقة وتبعا لرؤيته يصبح من الممكن إيجاد أرضية مشتركة بين فكرة النهضة المبنية على المنطق وتلك المبنية على التراث العربي والإسلامي [2].

ويرتكز فكره الفلسفي فيما يتعلق بقراءة النص القرآني في ضوء المنهج التاريخي على مجموعة من الأسس أهمها :

*** المنهجية الجدلية المادية** : وفي هذا السياق يقول التيزيني " إن المنهجية الجدلية المادية التاريخية ، مع عناصرها البنيوية والوظيفية ، تمتلك في نظرنا أكثر الاحتمالات المثمرة تجاه كشف الحقيقة في وحدتها الجدلية والمعرفية والإيديولوجية .ومع ذلك فإن هذا الهدف،من أجل تحقيقه بحكمة النشاط العلمي بأبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية ذات الصلة[3]

[1] – رحماني احمد ، قضية قراءة النص القرآني ، ص 75 .

[2] – أبو زيد سمير ، البروفيسور طيب تيزيني ، فلاسفة العرب :
www.arabphilosophers.com/english/philosophers/contemporary/contemporary-names/tayyebtizini/english-article-tizini/english-article-tizini.htm

[3] – تيزيني الطيب : على طريق الوضوح المنهجي ..دار الفارابي ، بيروت، لبنان ،ط1989،1،ص255،254

وفي هذا تأكيد على أهمية وضرورة المنهجية الجدلية في مشروعه الفكري .كما يبرز من وجهة نظره ديالكنيكية بين ((المثالي)) و((المادي)) في القرآن((الكتاب المقدس للإسلام)) على النحو التالي في قوله((عندما يرى بعض المؤرخين الإسلاميين إن القرآن ليس فقط كنص ديني بل أيضا كنص قانوني وأخلاقي واقتصادي واجتماعي، يجب أن نقول إن هذا صحيح إذا أخذنا بعين الاعتبار الطبيعة المزدوجة ،الروحية والعلمية ،الإسلام لاشك أن الجانب الروحي قد اثر على مثل هذه المجالات بشكل ايجابي ،ومع ذلك يمكن استيعاب هذا التأثير من خلال فهم الوضع الاجتماعي ،الحضاري في هذه الفترة التاريخية ، أي مفهوم أو فكرة تحمل معاني نظرية اجتماعية مختلفة مع حالات تاريخية مختلفة ، وهذا يعني أنه يجب تعريف المشكلة من خلال الشرعية التاريخية ، وكذلك (الحقيقة المعرفية)في نفس الوقت... ويجب أن نؤكد فقط على أن كل من الفكر المثالي والمادي والدين والعلم هما ظاهرتان تاريخيتان شرعيتان، حتى لو لم تكن كلها حقيقية من وجهة نظر علمية صارمة >>[1]

***التقدمية:**

في معالجة الطيب تيزيني لكيفية قراءة الفكر الديني ،بشكل عام، والقرآن (النص المقدس الإسلامي)على وجه الخصوص ،في هذا السياق ينتقد القراءات التقليدية باعتبارها ترفض الاعتراف بأن التاريخ يؤثر على فهم ديننا ويفتح آفاقا جديدة للتقدم ،بالإضافة إلى ذلك يحاول أن يجد وجهة نظره حول النهوض بالدين الإسلامي في (القرآن) والأقوال التاريخية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم [2]

[1] تيزيني الطيب: مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط ،دار دمشق ،دمشق ،ط5،ص211.

[2] – انظر : تيزيني طيب، البوطي محمد سعيد رمضان ، الإسلام والعصر تحديات وآفاق ،دار الفكر ،دمشق – ط2-1420هـ/1999م.ص101-109.

وفي تقديمه لوجهة نظره<<التقدمية>> للإسلام ،يرى أن القرآن كنص عربي مفتوح للقراءات المختلفة وفقا لما تحتاجه العصور المختلفة للمجتمعات الإسلامية ، ويحاول إثبات أن النص القرآني يمتلك بنية محددة تسمح بمثل هذه القراءة التعددية ، محددا ذلك في عناصر معنية وهي: - تعميمية في التعبيرات- أسلوبه الجذاب لمعانيه المتعمقة- هيكله -السياق الاجتماعي للإسلام المبكر - طبيعتها الإشكالية ، وقد تم الكشف عنها نتيجة لاحتياجات المجتمع المسلم في وقت مبكر 1.

وعلى هذا الأساس فهو يرى أن كل قراءة للقرآن هي بالأساس دراسة اجتماعية عقيدية ، ولكل قراءة شرعيتها الخاصة 2 .

وفي هذا الشأن يقول <<ينبغي أن نركز على هذا النص الفائق الأهمية (لأقوال النبي ،في ذلك ندرك مستويين من حركة القرآن) المستوى الأول له طبيعة <<لاهوتية- ميتافيزيقية >> يحددها مسكن (القرآن) من السماء كنص كامل، أما الثاني من الطبيعة التاريخية فيعرفه القرآن الكريم على أنه تاريخي ، هادفة ،ليس بعد تلقي القرآن 3.

الأنسنة :

تتفرع عن المنهج التاريخي ومفادها جعل الإنسان محورا لتفسير الكون بأسره . وتؤكد على إنكار أي معرفة من خارج الإنسان كالدين أو الوحي ، فعندما يراد فهمه لا بد من الانتقال من الوضع الإلهي إلى الوضع الإنساني 4 .

---

[1] – انظر:تيزيني طيب ،البوطي ، الإسلام العصر المصدر نفسه ،ص114-116.

[2] – انظر:تيزيني الطيب البوطي ،الإسلام العصر ،ص128-134.

[3] – تيزيني الطيب ،البوطي ،الإسلام والعصر ، التحديات والآفاق ،ص134.

[4] – د.كربية كريمة محمد ،من المناهج الحديثة في قراءة النص الديني (منهج نصر أبو زيد أنموذجا)،مجلة دراسات وأبحاث ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الثامنة ، العدد23جوان 2016.

وتظهر نظرة التيزيني جلية في إيضاحه للعلاقة الكامنة بين القارئ ،وموضوع البحث أو النص (التراث)في قوله: " إن رؤية تضايفية جدلية يكون القارئ للنص (الذات والموضوع) كلاهما فاعلين بمقتضاها ، تقف على طرف نقيض من تلك الرؤية الأخيرة الميكانيكية ،فهي تبدأ حيث تنتهي تلك ،وتتوقف حيث تبدأ هذه إياها" [1] .

وبهذا تصبح العقلانية جوهرا للانسنة ومرجعية معرفية تحرر الإنسان من كل المرجعيات الدينية بحيث يصبح الإنسان عن طريق العقل مصدرا للمعرفة بدل النص المقدس، إذ يتناول الطيب تيزيني وفي إطار نظرته الإنسية التي ينطلق منها في إثارة إشكالات تتعلق بما يحيط بالنص القرآني باعتبارهم موروثا ثقافيا ليخرج بنتيجة أن النص القرآني الموجود الآن ليس هو نفسه الذي نزل على سيدنا محمد عليه السلام ويظهر ذلك في قوله:<<ومن الملاحظ أن تلك الظروف التي أحاطت بعملية جمع القرآن في مصحف واحد وتحريف ما تبقى من المصاحف ،كانت تشير إلى أن عثمان كان يهدف من وراء ذلك تحقيق .

أمرين اثنين متضايفين ، الأول منهما تمثل في الحفاظ على الوحدة الدينية (الاديولوجية) للمسلمين في الدولة الفتية المتعاظمة ، حيث لو تم ذلك على أساس نص قام على أنقاض نصوص انتهى بها الأمر إلى الطبخ)....>>2 .

وهو بذلك يعمد إلى التعرض للنص القرآني من خلال إثارة إشكاليات السند والرواد وتواتر النص،وهو بذلك قول ببشرية النص القرآني وتشكيك في كونه معرض لزيادة أو نقصان ومن ذلك قوله:" وسوف نتبين في ضوء عودة مدققة لنصوص

[1] – تيزيني الطيب،النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة ،دار الينابيع ،دمشق،1997م،ص62.
[2] – تيزيني الطيب ،النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة ، المصدر السابق ،ص402.

إسلامية مبكرة–انه يبدو أن للمسألة وجها آخر أكثر دلالة وحساسية ،....ويقوم على أن القرآن ،وفق جمع من الكتاب الإسلاميين ،خضع أثناء جمعه –وبتأثير من المصالح السياسية المتصارعة خصوصا للتكونات السياسية والايديولوجية الإسلامية الناهضة لعمليات أدت إلى اختراق متنه زيادة ونقصانا "[1] .

الماركسية : القائمة على التفسير المادي للنص باعتباره موروث ثقافي ، وقد جنح التيزيني في منهجه الماركسي المادي من خلال المثال الذي سنورده حول ثنائية المحكم والمتشابه إلى أن النص القرآني يقول كل شيء ولا يقول شيء. وهو بذلك متاح لجميع القراءات حيث يقول:" فإذا كان النص القرآني قد أعلن هكذا في شخصه وبلغته عن تلك الإشكالية المتجددة والمفتوحة (المحكم والمتشابه).فانه ترك الحلول والإجابات عليها كامنة في الممارسات المشخصة للفرقاء المتضامنين أو المتخاصمين أو المتصارعين ..... فعلى هذا وانطلاقا من أن الفرقاء المذكورين جميعا يعلنون انتمائهم للإسلام .

عموما ويؤكدون على صدق إيمانهم الديني، فإنهم أيضا جميعا يعلنون أنهم ليسوا من تلك الفئة التي حددها النص على سبيل الإدانة ،(**الذين في قلوبه زيغ**) فهو في صيغته الإشكالية المعنية هنا ،يقول كل شيء ،دون أن يقول شيء بعينه ،على نحو تفصيلي قطعي ، وهذا بدوره وبالعلاقة مع كليته واجماليته ،أسهم في أن يجعل من النص مظلة لأولئك جميعا..." [2] .

ثالثا : أثر تطبيق هذه المناهج الحديثة على النص القرآني :

ينجم عن تطبيق المناهج الحديثة في قراءة النص القرآني مجموعة من المظاهر يمكن

[1] – تيزيني الطيب ، النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، المصدر نفسه،ص65.
[2] – تيزيني طيب: النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة ، ص241–243.

تلخيص أهمها فيمايلي :

***هدم مبدأ المرجعية لنصوص القرآن :**

وذلك بالتحرر من سلطة النصوص والتعامل معها في ضوء المنهج الجدلي المادي وأن الأخذ بآليات معنية من شأنه أن يضفي إلى حل المشكلات الآنية والخروج من المأزق التاريخي ، وفي ذلك يقول الطيب التيزيني " ولما كان الأمر متصلا بالإسلام وبنصيه الكريمين (القرآن والسنة) فان الخروج بهما من المأزق التاريخي الراهن لعله يقتضي الأخذ بالعناصر الناظمة التالية مدخلا أوليا للتصدي لهذه المهمة المركبة والمعقدة :الحرية ،في البحث العلمي وفي ما يتطلبه من حوار علمي مفتوح وملتزم ،والعقلانية ، والتاريخية في ضبطها للحدث ضمن كيفية تجليه بشريا على نحو مفتوح أفقيا وعميقا ،والجدلية في اشتراطها النظر إلى الأشياء ...." [1] .

تحول النص من الإلهية إلى البشرية:

وفي هذا الصدد يقول التيزيني " فلقد اتضح شيئا فشيئا أن الإسلام إذ صدع به من قبل الرسول الكريم ،فقد أخذ يفصح عن نفسه ويعبر عن مستويين اثنين .

بالاعتبار المنهجي والاعتقادي الذهني...أما المستوى الأول منهما فقد قدم نفسه بصيغة (الوحي – التنزيل).

في حين اتضح المستوى الثاني بصيغة (التأويل) ،هنا بمعنى الفهم والتمثل، وجدير بالقول أن هذا التميز بين المستويين المذكورين قائم على أن (الكلمة الإلهية)ما إن

[1] – تيزيني طيب ، البوطي،الإسلام والعصر تحديات وآفاق ، مصدر سابق ،ص109

تتحول عبر (الرسول المبلغ)إلى الناس حتى تصير (كلمة إنسانية)،فهنا تتم عملية فك ارتباط بين الكلمتين "[1]

ثم يعمد إلى إتاحة الفرصة لظهور التعددية القرائية القرآنية وأنها من خصائص بنيته الداخلية . في قوله ".....الإقرار بإمكانية بروز تعددية قرائية للنص الديني ، من موقعه ذاته ، ويبقى القول ضروريا بأن مصدري هذه التعددية الاثنين المأتي عليهما توا (الواقع المجتمعي المشخص والنص الديني)يفصحان عن نفسهما –عمليا–عبر من يتلقى هذا النص قراءة وإنصات واستذكارا إن فعل القراءة والإنصات هذا هو نفسه يمر عبر فنانين اثنين تلخصان شخصية المتلقي إياه .على هذا الصعيد ،القناة الأولى تتحدد بـ(المعرفي). أما القناة الثانية فتعبر عن نفسها بـ(الإيديولوجي)"[2].

•نزع القداسة عن النص القرآني:

وفي هذا الشأن تتضح نزعة التيزيني الحداثية، في اعتبار أن النص مقدس في مستواه الوجودي الأول ، أي وجود الميتافيزيقي ، وهو كذلك حينما أنزل منجما على النبي محمد صلى الله عليه وسلم لكن مباشرة بعد لحظة نزوله

على النبي صلى الله عليه وسلم فقد قدسية و صار نصا تاريخيا و هو ما عبر عنه بلحظة تقاطع الميتافيزيقا مع التاريخ ، عندها مال النص إلى التشظي التاريخي و من وقتها فقد قدسته حسب تعبيره و أصبح نصا تاريخيا 3 .

وفي هذا توظيف لعلوم العصر و الأدوات المنهجية الحديثة في قراءة النص القرآني و التعامل معه على أساس الانتقال من الوضع الإلهي إلى الوضع البشري الإنساني .

[1] – تيزيني الطيب ،البوطي، الإسلام والعصر تحديات وآفاق ص110.
[2] – تيزيني الطيب ،البوطي، الإسلام والعصر تحديات وآفاق ص111.
[3] – انظر تيزيني طيب ،البوطي : الإسلام و العصر تحديات و أفاق من 134-135 .

رابعا : نقد منهج الطيب تيزيني في فهم النص القرآني

لقد عنى النص القرآني باهتمام بالغ من قبل العلماء المسلمين ، سواء من ناحية التنظير أو التطبيق ، وأتفق على مجموعة من الضوابط المرشدة لتفسير النص و فهمه و ضبط معانيه . غير أن أصحاب الاتجاه الحداثي ، بما قدموه من قراءات حداثية معاصرة للنص القرآني تظهر في قراءتهم نزعة تهميشية لجهود قدماء المفسرين واجتهاداتهم ، و دعوة إلى تأويل النص القرآني باستخدام مناهج جديدة مواكبة للعصر من شأنها أن تلغي قداسته و تضعه موضع النقد شأنه شأن النصوص البشرية .

والأخطر من ذلك هو الدعوة إلى إخضاع النصوص و قراءتها بالمنهج التاريخي و القصد من هذا المنهج هو الحد من امتدادات القرآن الكريم في بعده الزماني و فضائه المكاني و تقييد هذا النص القرآني بزمنه الخاص به 1 .

و عليه تصبح صفة القداسة في القرآن الكريم صفة دخيلة لا جوهرية ، و بذلك ينظر الخطاب العلماني للنص

القرآني على أساس أنه متعالي لا تاريخي فهو يسيطر على عواطف الناس و عقولهم ويزيح الموضوعية مقدما ويطاب بالتسليم المطلق و يختار قراءه منذ البداية 2 .

و بذلك يصبح الهدف من قراءتهم للنص القرآني ، التحرر من المرجعية القرآنية عن طريق توظيف مفاهيم ذات دلالات قرآنية بعد تفريغها من محتواها الأصلي ، وعليه فمن الانتقادات الموجودة لهذا المنهج مايلي:

.عدم مراعاة قانون الدلالات و اللغة:

---

[1] – الطعان أحمد إدريس– العلمانيون و القرآن الكريم ، دار ابن حزم للنشر و التوزيع– الرياض– حا1– 1428م/2007م، ص751

[2] – انظر تيزيني ،طيب ، النص القرآني ، مصدر سابق ص58–59.

وفي هذا الشأن يلفت الدكتور التيزيني النظر إلى أن الاجتهاد كما يكون مشروعا فيما لم يرد عليه البوطي بكون أن الاجتهاد في النص لا يعني العمل على *تشظية* و تبديد دلالته فهذا لا يعتبر اجتهادا في فهم النص و أنما اجتهادا في تذويبه و القضاء عليه في حين الاجتهاد الحقيقي يقتضي إخضاع النص لقانون الدلالات في اللغة العربية وفقه اللغة[1]

عدم صحة المرتكزات الأساسية المعتمد عليها:

فمثلا في مسألة المحكم و المتشابه يرى تيزيني أن النص القرآني أعلن هو نفسه انه قام أساسا على المحكم والمتشابه و هو * إشكالية بمعنى معضلة * و هو بذلك جعل نفسه عرضة لعملية بنيوية من الاختراق و النفاذ و التجاوز لا سبيل إلى إيقافها، و أن القرآن يصرح في موضوع أخر بأنه كتاب متشابه من حيث الأساس * **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني** ،، الزمر : 23 .3

وقد رد عليه الدكتور أحمد محمد الفاضل فيما مفاده أن : في كلام التيزيني عور ظاهر وتدليس واضح وذلك في أمرين : الأول في ادعائه أن المتن القرآني قد قام على المحكم والمتشابه ، في حين أن مقدار المتشابه في القرآن القلة لا الكثرة ويدل على ذلك وجوه :

1 / النص الصريح ، وذلك لقوله تعالى " **هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات** " (**آل عمران** : 07) فقوله في المحكمات " **هن أم الكتاب** " يدل على أنها المعظم والجمهور ، وكذا كان كذلك فإن في قوله تعالى " **وأخر متشابهات** " إنما يراد بها القلة .

[1] – انظر البوطي محمد سعيد رمضان ، تيزيني طيب ، الإسلام و العصر تحديات وأفاق – مصدر سابق ص219-220.

2 / أن المتشابه لو كان كثيرا لكان الالتباس ظاهرا ، وعند ذلك لا يطلق على القرآن أنه بيان وهدى ، كقوله تعالى " **هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين** " (**آل عمران** : 138) .

3 / الاستقراء ، فإن المجتهد إذا نظر في أدلة الشريعة ، جرت له على قانون النظر واتسقت أحكامها ، كما قال تعالى " **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** " (**هود** : 1) .

والأمر الثاني : أن استدلاله بقوله تعالى : " **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها** " (الزمر : 23) على أن القرآن متشابه من حيث الأساس ، قد أخطأ التيزيني باستدلاله في الدليل والمدلول أيضا [1] .

عدم مراعاة المفارقة الموجودة بين النص القرآني وغيره من النصوص :

وفي هذا تجاوز لقدسية النص وتحويله من الوضع الإلهي إلى الوضع البشري حيث يعمد طيب تيزيني أن إعجاز القرآن يتراجع مقابل النزعة الإنسانية ، لأنه يعتبره نص لغوي تاريخي مثل أي نص آخر : فالنص وإن كان إلهيا فإنه موجه إلى البشر شعب معين ، زمن معين ، حقل جغرافي معين ، وبذلك يتم التمييز بين (القرآن) و (اللوح المحفوظ) [2] .

وفي هذا تحقيق لمشروع إنتقادي كما يعبر عنه طه عبد الرحمان ، بالآلية التنسيقية في * خطة الانسنة* التي تستهدف أساسا رفع عائق القدسية و من بين الآليات التي يتم من خلالها نقل الآيات القرآنية من الوضع الإلهي إلى الوضع البشري حذف عبارات

[1] – أنظر : د الفاضل أحمد محمد ، الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن الكريم دراسة ونقد ، مركز الناقد الثقافي ، دمشق ، ط1 ، 2008م ، ص 471 .
[2] – أنظر : تيزيني طيب ، النص القرآني ، ص 381 .

التعظيم استبدال مصطلحات جديدة بأخرى مقررة كاستعمال مصطلح الخطاب النبوي مكان الخطاب الإلهي و التسوية في رتبة الاستشهاد بين الكلام الإلهي و الكلام الإنساني إضافة إلى التفريق بين مستويات مختلفة من الخطاب الإلهي كالتفريق بين القرآن و المصحف و الوحي في اللوح المحفوظ و الوحي في اللسان العربي و هذا من بين الآيات التي يعمد إليها أصحاب القراءات الحداثية أمثال: محمد أركون، ونصر حامد أبي زيد و الطيب تيزيني. [1]

و هذه بعض الانتقادات الموجهة بالأساس لمناقشة بعض المرتكزات المنهجية المعتمدة في قراءة النص القرآني وقد تم سردها في محاولة للمقاربة المنهجية التي يتم من خلالها طرح المشروع الفكري للتيزيني المتجسد في قراءته للنص القرآني بعد بيان الأدوات المنهجية التي تم اعتمادها و أثرها في مدلول النص القرآني و وقراءته و فهمه.

الخاتمة:

أسفرت هذه الوريقات البحثية على جملة من النتائج أهمها

– من خلال دراسة منهج الطيب تيزيني في قراءة النص القرآني نجد أنه يمثل نموذجا عن القراءات الحداثية التي تتسم بالانفلات و عدم مراعاة القواعد المنهجية الإسلامية في قراءة النص القرآني و استبدل ذلك بمناهج غربية استخدمت من أجل مقاربة نصوص الكتاب المقدس .

[1] – انظر عبد الرحمان.روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية .المركز الثقافي العربي.الدار البيضاء المغرب.دار 2006م.ص177-180

– يعتبر استخدام المنهج التاريخي و ما يحويه من مرتكزات تقوم على الجدلية المادية و الانسنة و الماركسية ، من شأنه أن يجعل من صفة القداسة القرآنية صفة هامشية ثانوية تبرر للقارئ التطاول على النص القرآني بتحليله وتفكيكه،

فتصبح محاولة قراءته محاولة لتشظيه بالدرجة الأولى .

– من الآثار التي تنجم عن استخدام مثل هذه المناهج في النص القرآني هي إضافة إلى نزع صفة القداسة عنه و إفقاده مرجعتيه تؤدي بذلك إلى الانتقال من الوضع الإلهي إلى الوضع البشري باعتماد نظرية الانسنة.

– العمل على إفقاد النص القرآني قدسيته يؤدي إلى تقديس المناهج الحديثة كآليات تفعيلية لقراءة النص .

– النقد الموجه لهذه القراءة قائم بالأساس على عدم مراعاة قانون الدلالات و اللغة. إضافة إلى عدم صحة المرتكزات الأساسية المعتمد عليها و كذا عدم مراعاة المفارقة الموجودة بين النص القرآني و غيره من النصوص .

قائمة المصادر والمراجع:

– أركون محمد ،**الفكر الإسلامي قراءة علمية** ،ترجمة وتعليق، هاشم صالح ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ط 2 ،1996.

– باحو مصطفى ،**العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام** ،المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر،ط1، ، 1433 ه، 2012م.

– تيزيني طيب، **النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة** ،دار الينابيع، دمشق 1997م.

– تيزيني طيب، **على طريق الوضوح المنهجي** ، دار الفارابي ،بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

– تيزيني طيب ،**مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط**، دار دمشق، دمشق، ط 3، دت.

- تيزيني طيب، البوطي محمد سعيد رمضان، **الإسلام والعصر تحديات وأفاق** ،دار الفكر، دمشق، ط2،1420 ،1999 م .

- الجرجاني شريف، **التعريفات**، مؤسسة الحسني ، ط2، 2006 م.

- حرب علي، **نقد الحقيقة**، المركز الثقافي العربي، بيروت ،لبنان، ط3،2005 م.

- حسين سعد، **الأصولية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1،2005 م.

- أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ،**معجم مقاييس اللغة**، تحقيق، عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،1399ه،1979م.

- حمادي هواري وآخرون، **قراءة في فكر وفلسفة علي حرب النقد والحقيقة والتأويل**، الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1،2010 م.

- أبو زيد نصر حامد، **النص السلطة الحقيقة** ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995م .

- الصبحي محمد الأخضر، **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، لبنان، ط1،دت.

- عبد الرحمان طه، **روح الحداثة**، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م.

- عتر نور الدين ،**علوم القران الكريم**، مطبعة الصباح، دمشق، ط1،1414ه، 1993م.

- لالاند أندري ،**موسوعة لالاند الفلسفية**، ترجمة خليل الجر، منشورات عويدات، بيروت ، لبنان، ط2، 2001م.

- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ،**لسان العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ج1،2005م.

- النحوي عدنان، **تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي**، دار النحوي للنشر والتوزيع ،الرياض، ط2،1414ه- 1993 م .

بحوث :

- رحماني احمد، **قضية قراءة النص القرآني**، دون معلومات.

- د.كربية كريمة محمد، **من المناهج الحديثة في قراءة النص الديني منهج نصر أبو زيد أنموذجا**، مجلة دراسات وأبحاث ،المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،السنة الثامنة، العدد،23 جوان 2016م.

المقالات والمواقع الالكترونية:

- محمد حجو ،**الطيب تيزيني فرصة جديدة للفكر العربي**

،تاريخ المقال:14،04،2014م، تاريخ الإطلاع: 13،08،2018م موقع منظمة صوت العقل:http://thevoiceofreason.de/fr/article/12458

- الموقع الرسمي للمفكر والفيلسوف العربي الدكتور الطيب تيزيني:

http://www.tizini.com.

- أبو زيد سمير : **البروفسور طيب تيزيني**،فلاسفة العرب:

www.arabphilosophers.com/English/philosophers/contemporary/contemporary-names/Tayyeb Tizini/English_Article_Tizini/English_Article_Tizini.htm